مجلد 5 ع3 (عدد 13) / جوان 2020 –شوال 1441 السنة السادسة ISSN: 2352-9770 / EISSN: 2602-5337

تاريخ العلوم
المجلة العربية المتخصصة في تاريخ العلوم والدراسات والأبحاث الإيبستمولوجية

أهمية الأرشيف الدبلوماسي الفرنسي في كتابة تاريخ العلاقات العثمانية الفرنسية

The importance of the french diplomatic archive in writing the history of the French Ottoman relations

معزوزي رشا
جامعة يحي فارس المدية
البريد الإلكتروني :chichracha@yahoo.com

تاريخ الاستلام : 2018-06-01 تاريخ القبول : 2019-12-17

ملخص:

يعتمد الباحث في التاريخ على الوثائق الأرشيفية كمصدرا أساسيا للكتابة التاريخ ، وذلك حسب مضمونها وما تشمل عليه من معلومات وتفسيرات للحقائق .

يجد دارس التاريخ العثماني كما هائلا من الوثائق الموجودة في مركز الأرشيف التركي الذي يعتبر من رابع دور الأرشيفات العالمية من حيث كمية الوثائق ، إلا أن دارس العلاقات العثمانية الفرنسية يتوجب عليه زيارة الأرشيف الفرنسي أيضا وخاصة الأرشيف الدبلوماسي للوزارة الخارجية الفرنسية لاحتوائه على مذكرات وتقارير ومراسلات قنصلية وسياسية واقتصادية تمكن الباحث من فهم طبيعة العلاقات العثمانية الفرنسية ودور القناصل والسياسة فرنسا في الدولة العثمانية ومختلف مقاطعاتها

الكلمات المفتاحية : الأرشيف الدبلوماسي الفرنسي ، العلاقات العثمانية الفرنسية ، القناصل ، الحماية الفرنسية ، الامتيازات ، الوثائق .

Abstract :

The researcher in history depends on the archival documents as the main source of writing history ,according to their content and icludes information and interpretations of the facts.

The student of Ottoman history finds in front of him a huge amount of documents in the center of the turkish archives , which is the fourth center of archives in the world in terms of the amount of document , But the student of the Ottoman-French relations also has to visit the French archives , especially the diplomatic archive of the French Foreign Ministry , because it contains memoir , reports , and consular , political and economic correspondence that enable the nature of the French Ottoman relations , the role of the consuls and the policy of France in the Ottoman Empire and its various provinces.

Key words : diplomatic archive of the french ,the French Ottoman relations, consular , documents , capitulation.

- **نبذة عن العلاقات العثمانية الفرنسية**

تميزت العلاقة بين الدولة العثمانية وفرنسا بتاريخها الطويل إذ ترجع جذورها إلى فترة قوة الدولة العثمانية أي عهد السلطان سليمان القانوني [1] خلال القرن 16 ، و كانت بداية العلاقات بين الدولتين منذ عقد أول معاهدة امتيازات [2] سنة 1535م بين السلطان سليمان القانوني وملك فرنسا فرنسوا الأول [3] ، الذي كانت مقدمة لقيام تحالف سياسي اقتصادي وعسكري بين الدولتين ، وقد تضمنت الامتيازات الفرنسية في البداية ما يلي : حرية الإقامة داخل الدولة العثمانية مع حصانة المسكن ، حرية ممارسة التجارة للرعايا الطرفين ومساواة الفرنسيين بالعثمانيين عند دفع الضرائب ،السماح باستشارة الممثلين الفرنسيين في القضايا التي تتضمن رعايا المسلمين ،وتنظر فيها المحاكم العثمانية ، كما أعطت الحق لإنشاء قنصليات في مختلف الولايات العثمانية

وحرية الفرنسيين في ممارسة دياناتهم داخل الأراضي العثمانية [4].

ظلت هذه المعاهدة أساس تعاون طويل الأمد ، وتم تجديد وتأكيد هذا التعاون عدة سنوات 1581 - 1597 1604-1614 -1640 -1649 ، وتم إدراج نقاط أساسية تؤثر على مسار الدول الإسلامية من بينها الحرية الدينية زيارة الأماكن المقدسة [5] .

عرفت العلاقات العثمانية الفرنسية في البداية أعلى درجة من التنسيق ، إلا أنها بدأت في التغير تدريجيا ، حيث تخلت فرنسا على تقاليدها في المشرق التي كانت مبنية أساسا على التقرب من الباب العالي بهدف حماية مصالحها السياسية والتجارية في المنطقة وذالك منذ الحملة نابليون بونابرت على مصر عام 1798 وظهور المشروع الروسي الفرنسي لاقتسام الممتلكات العثمانية وبعدها مشاركة فرنسا في تحطيم الأسطول العثماني في معركة نافرين 1827م، وقيام فرنسا باحتلال الجزائر 1830م ،ووقوفها إلى جانب محمد علي في صراعه مع الدولة العثمانية خلال الأزمة في الشام .[6]

رغم تعدد علاقات الدولة العثمانية مع العديد من الدول الأوربية ، إلا أن العلاقات الفرنسية العثمانية احتلت حيزا كبيرا وذلك لطول فترتها وتناقضها وتعدد مراحلها بين ود وصداقة وتقارب وتنافر وتوتر ، وعلى الباحث في هذا المجال الاعتماد على المصادر المتنوعة لفهم تفاصيل وطبيعة العلاقة العثمانية الفرنسية ، وقبل الولوج في أهمية الأرشيف الدبلوماسي الفرنسي في كتابة تاريخ العلاقات العثمانية الفرنسية ، سنقوم بالتعريف الأرشيف الدبلوماسي بالصفة عامة و التعرف على الأرشيف الدبلوماسي الفرنسي بالصفة خاصة

– **تعريف الأرشيف :**

الأرشيف لغة :

كلمة الأرشيف مشتقة من الكلمة الإغريقية أرخيون او ارشيون archeion التي تتصل بدائرة من الدوائر، وفي الأصل كانت تطلق على سجلات الحكومة ووثائقها ، و كلمة أرشيف شائع الاستعمال في اغلب لغات العالم ، ففي الفرنسية يلفظ أرشيف وفي انجليزية يلفظ اركايفز.

الأرشيف اصطلاحا:

يعرف بأنه الهيئة التي تتولى مهمة حفظ الوثائق والسجلات بصورة منظمة ، سواء كانت دائرة أعمال أم هيئة خاصة وشركات حكومية ، التي تقوم بتسيير الأعمال المتصلة لشؤونها وتضطلع بمهمة حفظها .[7]

الأرشيف الدبلوماسي :

هو المادة الأصلية في تاريخ العلاقات الدولية ، وهي مواد خاصة أيضا بإدارة وتسيير السياسة الخارجية ، ووثائق مهمة في مفاوضات الحالية والمستقبلية قبل أن تكون أداة للبحث .[8]

– **تعريف الأرشيف الدبلوماسي الفرنسي :**

يتواجد الأرشيف الدبلوماسي الفرنسي حاليا في مدينة نانت Nantes منذ سنة1987 ، ومدينة كورنف Courneuve في باريس منذ عام 2009 ، حيث تم نقله من Quai d'Orsay نظرا لعدم اتساعه للكم الهائل من الوثائق [9] ، ويضم25000 معاهدة تاريخية ثنائية وجماعية تحتفظ بها فرنسا، 430 ألف مخطوطة ووثيقة ومجموعات من تاريخ فرنسا و أوروبا والعالم ، بعضها يتمتع بقيمة استثنائية مثل مجموعة الكاردينال ريشليو وزير الملك لويس الثاني عشر أو المفكر سان سيمون ، أو الإمبراطور نابليون بونابرت إضافة إلى خرائط والأفلام والصور ، والمجموع يشكل نحو 80 كيلومترا من الوثائق التاريخية الخاصة بالإدارة المركزية الفرنسية ، أي وزارة الخارجية الفرنسية، وهي تحفظ ذاكرة فرنسا والعالم .[10]

يتكون الأرشيف الدبلوماسي الفرنسي من19 سلسلة وهي :

- أرشيف المستردات الفنية :

تتعلق هذه السجلات بالأبحاث التي أجريت في نهاية الحرب العالمية الثانية ،لإيجاد أثر الممتلكات الخاصة والعامة المسروقة من فرنسا بين عامي (1940

– 1945)، تحتوي هذه المجموعة على أكثر من 1000 علبة .

-الحرب 1914-1918 :

تضم البرقيات الخاصة بالحرب في série A مقسمة إلى اثنين : قسم ملفات خاص بكل دولة، وقسم ملفات سياسية دولية وملفات اقتصادية ، تحتوي على 1721 ملف بين عامي (1914 – 1918)

- افريقيا K-Afrique :

تضم مراسلات من طرف إدارة الشؤون السياسية والتجارية الخاصة بالدول قارة إفريقيا ما عدى شمالها .

– المراسلات السياسية والتجارية – حرب (1939-1945) لندن –الجزائر :

محفوظات أرشيفية خاصة بجميع خدمات اللجنة الوطنية الفرنسية في لندن ، وملفات خاصة باللجنة الفرنسية للتحرير الوطني في الجزائر ، تحتوي هذه السلسلة 1638 مقالة .

– العمال:

أرشيف خاص بالشخصيات يتضمن نوعين: مراسيم وقوانين (1945 – 1547) تنقسم إلى مجموعتين 126 مجلد خاص بالفترة 1575 - 1939 ، و110 علبة من 1791 – 1965 ، ملفات مهنية (1816 – 1939) مقسمة إلى خمسة مجموعات .

– المحاسبة القديمة (1661-1916) :

تنقسم إلى مجموعتين : محاسبة مرتبطة بالفترة (1661-1911) تحتوي على 91 ملف ، تجمع كل من السجلات المحاسبة الصادرة عن المصالح وملفات المالية للدولة مابين (1661 – 1826) ، وأجور العمال من عام 1855 – 1911

– جوازات سفر المستشارين(1760-1867)،1905 :

تنقسم هذه السلسلة إلى ثلاث مجموعات :

تضم وثائق ومراسلات وسجلات الحالة المدنية وجوازات سفر ، سجلات ووثائق ومراسلات المستشارين الفرنسيين في الخارج ، وسجلات ووثائق والمراسلات المبعوثة من القسم التجاري

– مراقبة الأجانب (1771-1940):

هي تقارير فردية وجماعية عن الأجانب ، وتقارير عن السلك الدبلوماسي الأجنبي المقيم في باريس

-الاستحواذ الغير عادي:

تم ضم هذه السلسلة سنة 1990 ، وهي تحتوي على الوثائق الجديدة ،التي تم الحصول عليها إما بشرائها ، أو قدمت كالهدية

– أوراق الوكلاء :

تضم عدة وثائق خاصة بالدبلوماسيين ، ووثائق مقدمة من طرف أشخاص وجمعيات غير تابعة للوزارة ، ولكن أنشطتهم تهم السياسة الخارجية .

- أوراق 40:

تضم وثائق خاصة بالفترة مابين الحربين**(1930 – 1939) .**

-السفارات ، القناصل ، الشبكة الثقافية و التعاون (القرن16 – القرن 20) :

تتواجد هذه السلسلة في أرشيف Nantes ، وهي مراسلات السياسية واقتصادية والثقافية للسفارات ووزارة الخارجية في باريس ، وأيضا تحتوي على الرسائل المتبادلة بين الدبلوماسيين والقنصليات والسلطات المحلية و الشخصيات والشركات والمنظمات المختلفة في المستعمرات الفرنسية .

-المحميات والانتداب الفرنسي 1881-1956 :

تتواجد هذه السلسلة في أرشيف Nantes ، وتضم أرشيف الحماية الفرنسية في تونس(1881 – 1956) والمغرب والانتداب الفرنسي في سوريا ولبنان (1946 – 1920) وخاصة بالقضايا السياسية .

-المستوطنات و الأقاليم ماوراء البحار 1793-1960 :

تتواجد في أرشيف Nantes ،تحتوي على الملفات الإدارية التي أحيلت إلى السفارات وقنصليات فرنسا [11].

-سلاسل المتعلقة بالدولة العثمانية :

ومن أهم السلاسل في أرشيف الدبلوماسي الفرنسي ، التي تمكننا من دراسة تاريخ العلاقات العثمانية الفرنسية :

- المراسلات السياسية (من الأصل -1896) :

وهي مراسلات مابين وزارة الخارجية الفرنسية والسفراء الفرنسيين ، مرتبة كرونولوجيا وحسب الدول ، مقسمة إلى ثلاث أجزاء في مجلدين (من الأصل إلى 1847 ، 1848 -1870) (1870 – 1896)

-المراسلات القنصلية السياسية 1826-1896:

تضم المراسلات مابين القناصل من مكان إقامتهم إلى الإدارة السياسية مابين (1826 – 1896)

- المراسلات السياسية و التجارية ،"سلسلة جديدة " 1896-1918:

تضم أرشيف إدارة الشؤون السياسية ،التي أصبحت تعرف سنة 1907 بإدارة الشؤون السياسية والتجارية ، الوثائق مرتبة حسب الدول والمنطقة الجغرافية الأكبر.

- المراسلات القنصلية والتجارية 1793-1901 :

وهي مراسلات بين القناصل الفرنسيين ووزارة الخارجية الفرنسية ، مقسمة إلى مجموعتين مرتبة حسب منصب القنصلية والترتيب الكرونولوجي

- المذكرات و الوثائق :

تحتوي على معلومات قيمة ومتنوعة لتاريخ الدولة العثمانية وولاياتها ، وهي عبارة عن مذكرات شخصيات فرنسية وقناصل فرنسيين زار مختلف المقاطعات العثمانية ، وتنوعت دراساتها من سياسية دينية واقتصادية ، سنذكر بعض النماذج عن هذا التنوع :

-Mémoires et documents Turquie , vol1 :

-Liste des ambassadeurs et autres ministres de France à Constantinople par Le Marquis De BONNAC

-Lettres du Sultan Suleyman II à François I (1526-1528)

-Cors diplomatique résident a Constantinople1825.

-Mémoires sur l'Etat politique , religieux et économique de la Turquie par H.de la Hay

-Sur l'Etat de la religion catholique en Turquie 1740

-Affaires de Syrie1841-1845

-Projets de partage de l'Empire Ottoman 1853

للمراسلات القنصلية أهمية في كتابة تاريخ العلاقات العثمانية الفرنسية ، نسبة إلى الدور المهم للقنصل الفرنسي ، فهو الممثل الرسمي لفرنسا في الدولة العثمانية ، يؤخذ ويطبق تعليمات فرنسا السياسية والتجارية في الدولة العثمانية ، كما يقوم بتبليغ دولته عن الأوضاع الداخلية في الدولة العثمانية ، ولمعرفة أهمية المراسلات القنصلية ووزارة الخارجية الفرنسية سنتطرق إلى معرفة دور القنصل الفرنسي في الدولة العثمانية ، الذي يعكس طبيعة العلاقات وسياسة فرنسا المنتهجة في الدولة العثمانية .

- **نموذج القناصل الفرنسيين في الدولة العثمانية :**

كان النشوء النظام القنصلي وتطوره مع نشوء نظام الامتيازات الأجنبية وتطورها ، إذ تعدد دور القناصل في الدولة العثمانية ، ومس عدة مجالات من دور اقتصادي، ديني ، وسياسي .

كانت مهمة القناصل الفرنسيين في الدولة العثمانية ، في البداية تجارية أقتصر عملهم بالسهر على مصالح دولتهم الاقتصادية والتجارية [12] ، فقد كان التجار يقيمون في أساكل يرأسها قنصل [13] ، ويتم تعيين القناصل الفرنسيين من التجار أنفسهم ، ثم تحول الأمر مع القرن السادس عشر ليصبحوا موظفين ملكيين وحرم عليهم الاشتغال بالتجارة .

هذا الانفتاح الاقتصادي الذي أظهرته الدولة العثمانية كانت له أثار ايجابية في نمو الحياة الاقتصادية في مراحلها الأولى ، أي في القرنين السادس عشر و السابع عشر وحتى إلى بداية القرن الثامن عشر، إلا أنها عرفت العكس في القرن التاسع عشر. تمكننا المراسلات القنصلية التجارية من دراسة العلاقة العثمانية الفرنسية التجارية والمصالح التجارية الفرنسية في الدولة العثمانية ، وتعرف على الأوضاع الاقتصادية في الدولة العثمانية والولايات التابعة لها ، تتواجد هذه المراسلات في علب خاصة بعنوان (مراسلات القنصلية التجارية "تركيا") وتحتوي على مجلدات ، كل مجلد خاص بولاية تابعة لها مقسم حسب مدة زمنية معينة مثال عن ذلك

- Correspondance consulaire et commerciale ,Le Caire 1833-1842, tome 27
- Correspondance consulaire et commerciale, Damas 1845-1842 ,tome02

-القناصل والحماية الدينية :

انحاز كل قنصل من القناصل الأجانب إلى طائفة من السكان مقابل اعتراف هذه الطائفة بولائها لدولته ، وكان انحياز قناصل فرنسا للطائفة الكاثوليكية .

تحصلت فرنسا من خلال الامتيازات الممنوحة لها من قبل الدولة العثمانية ، على حق حماية الأقليات الدينية في الدولة العثمانية ، فقامت بإرسال الإرساليات التبشيرية إلى كل بلاد العثمانية ، التي يتواجد المسيحيون فيها وخاصة بلاد الشام ، حيث اعتنى القناصل الفرنسيين في القدس ودمشق وبيروت بالجانب الديني من خلال إقامة مدارس فرنسية ، التي أدت إلى انتشار الثقافة الفرنسية ، وأصبحت سبيل لالتجاء الرعايا إلى فرنسا قبل سواها [14] ، ولم يقتصر الأمر على حماية الطوائف المسيحية إذ امتدت الحماية إلى رعايا آخرين للدولة بصفتهم أعضاء في السلك القنصلي ، أو طالبوا بأن يكونوا تحت حماية الفرنسية ومثال عن ذالك سنة 1860 كان 314 شخص غير مسلم محمي لفرنسا في مدينة أزمير [15] ، ونجد العديد من المذكرات حول موضوع الحماية الفرنسية للأقليات الدينية في الدولة العثمانية في سلسلة مذكرات ووثائق ، في علبة بعنوان(مذكرات ووثائق " تركيا ") تحتوي على عدة مجلدات ، وكل مجلد يحتوي على مذكرات تختلف مواضيعها ، لكنها في نفس فترة زمنية ،وقد تكون مذكرات لشخصية واحدة ، ومثال عن ذلك :

-Mémoires et documents Turquie 1833-1834 , Mr le bon de Boislecomte ,correspondance d'orient de protection que la France exerce dans cette province, tome 20

-Mémoires et documents Turquie 1833-1834 , Mr le bon de Boislecomte, de La France avec la nation Maronite , tome 20.

جعلت الحماية الأوروبية الفرنسية المسيحيين العثمانيين متميزين في القضاء، حيث استبعدت المحاكم المحلية في التدخل في شؤون الرعايا الأجانب ، إذ قضى نظام الامتيازات بتشكيل محاكم قنصلية خاصة ذات صلاحيات كاملة للنظر في الخصومات التي تقع بين الرعايا الذين

ينتمون إلى هذه القنصليات [16]. ، كما تميزوا في التعليم والاقتصاد عن بقية مواطنيهم مما زعزع ولاءهم للدولة العثمانية ، وكانت سياسة الدول الأوروبية تهدف إلى التدخل في شئون الدولة العثمانية ، بالحجة أنها تدافع عن حقوق الأقليات في الدولة العثمانية ، و بذلك تتمكن من خلق حالة عدم الانسجام بين المسلمين والأقليات الدينية الأخرى ، وبالفعل تمكنت من ذلك ، وقامت عدة ثورات وتمرد ضد العثمانيين في أقطار عديدة ، بتحريض من الدول الأوروبية من بينهم فرنسا خاصة في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين مثل أحداث جبل لبنان وتمرد الأرمن وثورات البلقان ، ومطالبتهم باستقلال عن الدولة العثمانية [17].

برز دور القناصل الفرنسيين في إشعال نار الفتنة بين الطوائف في لبنان منذ 1841 ، حيث أيد الفرنسيين الموارنة والإنجليز الدروز ، وفي 1860 اشتد الصراع بينهم ، وبدأت المذابح في منطقة جبل لبنان الجنوبي وامتدت حتى شملت دمشق ، و كان هذا التدخل خدمة لمصالح فرنسا ، خاصة أن إمبراطور فرنسا نابليون الثالث كان يطمع في ضم هذا الجبل إلى ملكه مستندا إلى وجود الطائفة المارونية الشديدة التعلق بفرنسا [18] ، وكان للقناصل دور في التآمر على الحكم العثماني وإثارة الاضطرابات وبث الشائعات التي كانت تقلق بال الولاة فيتصرفون على الإدارة شؤون الولاية [19] ، نتمكن من سلسلة المراسلات القنصلية السياسية معرفة السياسة الفرنسية في الدولة العثمانية ، ومعرفة الأطماع والتطلعات الفرنسية ، وكيف استغلت الامتيازات ، ومبدأ الحماية في تفكيك الدولة العثمانية ، ومحاولتها لاستحواذ على بعض مقاطعات الدولة العثمانية ، احتوت هذه السلسلة على علبة خاصة بعنوان المراسلات القنصلية السياسية " تركيا " ، تتكون من عدة مجلدات كلها خاصة بالدولة العثمانية والولايات التابعة لها مقسمة زمنيا ، ولعل ما هو مهم خاصة ، أنها تحتوي على مراسلات يومية بين وزارة الخارجية الفرنسية وقناصلها خلال فترة الثورات ، وتحتوي على تعليمات فرنسا للقناصل ، ووصف القناصل لأوضاع الدولة العثمانية وولاياتها ، تمكن هذه المراسلات الباحث من تتبع الأحداث الثورة والتمرد ، ومثال عن هذا المراسلات السياسية الخاصة بأحداث 1860:

Correspondances politiques et consulaires Turquie ,Beyrouth 1860 janvier a septembre , tome 12.

كما توجد مذكرة خاصة بأصل وأسباب أحداث 1860 في سلسلة المذكرات الوثائق :

Mémoires et documents Turquie , Bourcier St Chaffray , Mémoire sur les causes et origines des événements de 1860 au Mont-Liban , tome 62.

عرفت الدولة العثمانية عدة ضغوطات أجنبية ، جعلتها تسمح للأجانب امتلاك الأراضي في الدولة العثمانية وحرية التصرف بها ، وذالك بمقتضى قرار 1867 ،إذ يجب أن يطبق على مالك أجنبي مثلما هو مطبق على الأهالي في داخل المدن وخارجها ، وفي كل طرف من الممالك السلطانية ، ماعدا الأراضي الحجازية [20].

قامت الدولة العثمانية بإعطاء الأجانب حق امتلاك العقارات لتنظيم شئونها داخلية ، بعدما كان القناصل والأجانب يمتلكون عقارات وبشكل غير قانوني ، ولكن هذا القانون أسيء استعماله حين استغله عدد كبير من السكان المحليين من محمي الدول الأجنبية التي حصلوا على جنسيتها لخدمة مصالحهم من هذه الدول ، ولم يكن هؤلاء ممنوعين بموجب القوانين

العثمانية من شراء العقارات وبيعها ، ولكن المتمتع بالجنسية الفرنسية يعفى من عدد من الضرائب ، و اشتكى قنصل فرنسا إلى رؤسائه من إساءة استعمال أصحاب الأموال من ذوي جنسية بلده الذي أربكوه بمشاكله [21].

كان للقناصل الفرنسيين دور في تهجير اليهود إلى القدس الشريف ، إذ تنافست القنصلية الفرنسية في القدس الشريف مع القنصليات الأخرى في تخطي القيود العثمانية المفروضة على الهجرة اليهودية لتوسيع دائرة الحماية الفرنسية على اليهود المهاجرين إلى فلسطين ، ودأب قناصل فرنسا كاستجابة لمتطلبات الإرساليات وبعثات الأوروبية إلى شراء الأراضي في فلسطين لصالح تلك الإرساليات والبعثات بدعوة إقامة المؤسسات والجمعيات الخيرية الإنسانية ، ومن ثم كان يتم تسريب بعضها إلى المؤسسات اليهودية ، واستطاع قناصل فرنسا من تسهيل الإقامة و الاستيطان ، وانتقال الأراضي من خلال اللجوء إلى سفرائهم في استانبول للممارسة الضغط على الحكومة العثمانية ،لإتمام الصفقات الخاصة بشراء الأراضي والالتفاف على القوانين واللوائح والتعليمات [22] ، وتمكننا سلسلة المراسلات القنصلية السياسة من دراسة هذا الموضوع ، حيث يوجد مجلد خاص بالأرض المقدسة مقسم زمنيا في علبة المراسلات القنصلية السياسية "تركيا" ، وأيضا لسلسلة المذكرات والوثائق أهمية في دراسة هذا الموضوع ، فهي تحتوي على العديد من المذكرات خاصة بالشخصيات وقناصل تواجدت في فلسطين في تلك الفترة ، واحتوت على مجلد خاص بالأرض المقدسة، مثال :

Mémoires et documents Turquie-Terre Sainte 1635-1852 , tome42

-Terre Sainte est accusé de vouloir se sous traire à la protection de la France

-8 lettres sur la protection des couvents catholiques en Palestine

أخذت الهيمنة الفرنسية تزداد بقدر ما كان يزداد ضعف الدولة العثمانية ، وضعف مؤسستها الإدارية والاقتصادية ، وبدا نفوذ فرنسا السياسي يظهر على مسرح الأحداث ، عن طريق قنصلياتها وجالياتها في داخل الدولة العثمانية ، وأصبحوا يشكلون سلطة قوية مستقلة عن السلطة العثمانية ، فإن تقييد السلطنة بنظام الامتيازات قد جعل من سفراء الدول الأوروبية في الأستانة شركاء للدولة في قراراتها السياسية و الاقتصادية والعسكرية أيضا [23].

لا يمكن لنا أن ننسى دور السياسي وموقف القنصل فرنسي من حملة مصرية على بلاد الشام ، ووقوف محمد علي ضد الباب العالي ، حيث رحبت فرنسا بفكرة استيلائه على بلاد شام ، فكانت فرنسا تدرك أن لمحمد علي باشا الرغبة في ضم بلاد الشام منذ زمن بعيد ، وقد لمس ذلك قنصلها في مصر دورفيني ، إذ كتب إلى حكومته مشيرا إلى نية محمد علي في السيطرة على بلاد الشام ، وقال " أن محمد علي يطمع في ولاية سورية ، وقد قال لي يوما انه لا يستبعد أن ينالها مقابل مبلغ من المال يدفعه لخزانة السلطان "[24] ، و كانت علاقة قنصل فرنسا العام بالباشا علاقة ودية وثيقة [25]، حيث كان محمد علي باشا يعلم جيدا أن فرنسا سترحب بإنشاء مملكة مستقلة ، تشمل بلاد الشام ومصر وشبه جزيرة العرب ، وكانت فرنسا تريد من جهتها أن تمحو ذكرى هزيمة مصر في معركة نافرين 1827، وتشجيعها في مهمة النهوض الاقتصادي والبناء الوطني ، وكان لها نفوذ قوي

في مصر ساعد على تقوية العلاقات بين البلدين [26]، فقدمت فرنسا لمحمد علي ما يحتاجه من الضباط لجيشه و لأسطوله ، كما قدمت ما طلبه من الخبراء لمصانع البوارج والترسانات المصرية ، والممولين الفرنسيين الذين زودوه بالقروض [27] ، وكان هدفها جعل مصر نقطة ارتكاز للعمل ضد المصالح البريطانية في المنطقة . نتمكن من دراسة هذا الموضوع من خلال سلسلة المراسلات القنصلية السياسية ، فهي مراسلات يومية بين القنصل الفرنسي ووزارة الخارجية قبل حملة محمد علي على بلاد الشام وأثناءها ، ونجدها في مجلد خاص بالقاهرة ومجلد خاص بدمشق في علبة " المراسلات القنصلية السياسية "تركيا" ، كما يوجد عدة مذكرات خاصة بالحملة على بلاد الشام ، وخاصة بمحمد علي وسياسته ، نذكر منها :

Mémoires et Documents Turquie 1833-1834, correspondance politiques de Bon de Boislecomte en mission en orient avec le tome 20 : Département,

- Système politique mis à l'exécution par Méhemet Ali
- Etat politique de la Syrie au moment de l'arrivée des Egyptiens
- Quelque explications données de Méhmet Aly sur sa politique sur son système d'administration
- Réaction qui commence à se prononcer en Syrie

ومن هنا يظهر دور القناصل في الدولة العثمانية ، الذي اتسم في البداية بالطابع التجاري والديني وحماية الطوائف ، لإغفال الدولة العثمانية و يتحول فيما بعد إلى دور سياسي تهدف منه، إلى تحقيق مصالح ومطامع فرنسا في الدولة العثمانية وخطوة لاستعمار، والاستحواذ على مقاطعات العثمانية .

الخاتمة :

تكمن أهمية الأرشيف الدبلوماسي الفرنسي في كتابة تاريخ العلاقات العثمانية الفرنسية لتوفره على كم الهائل من الوثائق المتعلقة بالدولة العثمانية ، حيث يحتوي الأرشيف الدبلوماسي الفرنسي على سلسلتين خاصة بمراسلات بين القناصل الفرنسيين في الدولة العثمانية (وولاياتها) لوزارة الخارجية الفرنسية ، تمكن هذه المراسلات الباحث من فهم طبيعة العلاقات العثمانية الفرنسية ، وحقيقة السياسة الفرنسية المنتهجة في الدولة العثمانية و أطماعها فيها ، ويتضح ذلك من خلال التعليمات والأوامر الصادرة من وزارة الخارجية الفرنسية إلى قناصلها ، كما تبرز هذه المراسلات مدى تطبيقهم لمعاهدة الامتيازات وطرق استغلالها، كما تقدم معلومات السياسية حيث سعى الفرنسيين العمل بالتجارة في الدولة العثمانية ، لتنظيم مستعمرات مستقرة أو دويلات صغيرة ضمن الدولة العثمانية مرتبط بموطنهم الأصلي فرنسا .

على باحث في التاريخ العلاقات العثمانية الفرنسية ، الرجوع للأرشيف الدبلوماسي الفرنسي ، لاحتوائه على وثائق خاصة بكل مراحل العلاقات العثمانية الفرنسية في المجالات السياسية والاقتصادية ، كما يتوجب على الباحث الرجوع أيضا إلى الأرشيف العثماني ، الذي يعد رابع دور الأرشيفات العالمية من حيث كمية الوثائق، ويشمل تاريخ **36** دولة .

الهوامش :

1- سليمان القانوني (1520-1566) وهو ابن السلطان سليم الأول فاتح سوريا ومصر ، وفي عهده وصلة الدولة الى أواجها ، وامتدت من بودابست على نهر الدانوب الى بغداد وعلى نهر الدجلة من بلاد القرم إلى نهر النيل .فاطمة بوجلطي ، انعكاسات الامتيازات

الأجنبية على بلاد الشام خلال القرن 19 م ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 2010-2011 ،ص 11 .

2- الامتيازات مجموعة من الحقوق ،التي تمنح للدول الأجنبية بناء على اتفاق أو معاهدة مبرمة بينهما ، وقد أفاد مصطلح امتياز kapitulasyon ، في اللغة العثمانية نفس المعنى أشغل حيزا في قاموس السياسة الدولية ، في الامتياز يكون تخصيص منح إذن خاص أو استثناء من دولة ما ، أو شركة واحدة أو مجموعة من الشركات كحق خاص بها دون غيرها للعمل في حقل ما كالامتياز. المرجع نفسه ص 12.

3- فرنسوا الأول ولد هذا المالك سنة 1494 وتولى الملك سنة 1515 ، وسنة 1520 بدأت حروبه مع شارل الخامس بسبب إدعاء كل منهما الأحقية في ولاية ميلان ، سنة 1525 أخذا فرنسوا أسير الى إسبانيا ولم يفرج عنه إلا بعد أن أمضى معاهدة بكل مطالبه منه شارل لكان.المرجع نفسه ص14.

4- عبد الرحمان السديس ، مراحل العلاقات العثمانية الفرنسية 1535 – 1802 ، مجلة العلوم العربية والإنسانية ، المجلد 9 ، العدد 1 ، جامعة القصيم ، أكتوبر 2015 ، ص 334 .

5- رحمونة بليل ، القناصل والقنصليات الأجنبية للجزائر العثمانية من 1564 -1830 ، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه تاريخ ، جامعة وهران ، 2010 – 2011 .

6- كمال حسنة ، العلاقات العثمانية الفرنسية من الحملة الفرنسية على مصر الى معاهدة المضايق 1798-1841م ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث ،جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 2016-2017 ، ص310.

7- سالم الألوسي ومالك محمد ، الأرشيف تاريخه أصنافه إدارته ، الطبعة الأولى ، دار الحرية ، بغداد ، 1979 ، ص 3 .

8- Maurice Vaise , les documents diplomatique Français outil pour la recherche , la revue pour l'histoire du C N R S ,Edition C N R S, 3 mai 2006 ,p01.

9- F.AUJOGUE et I.RICHEFORY ,le déménagement des Archives diplomatique à la Courneuve ,la Gazette des archive , n°238,2015 ,p 142.

10- ميشال أبو نجم ، الأرشيف الدبلوماسي الفرنسي 80 كيلومتر من المخطوطات والصور 430 ألف وثيقة 25 ألف معاهدة ، جريدة الشرق الأوسط ، العدد 11243 ، 9 سبتمبر 2009 .

11- www.diplomatie.gouv.fr consultée le 28 .04.2018

12- نوار حسين مصطفى الجبوري ، النشاط القنصلي الفرنسي في القدس الشريف 1840 -1900 ، طبعة الأولى ، دار الحامد ، الأردن ، 2015 ، ص 201 .

13- ليلى الصباغ ، الجاليات الأوربية في بلاد الشام في العهد العثماني في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1989 ، ص 563 .

14- الغالي الغربي ، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288 -1916 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 ، ص101 .

15- نائلة الوعري ، دور القنصليات الأجنبية في الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين 1914 – 1840 ، الطبعة الأولى ، دار الشروق ، 2007 ، ص 151.

16- محمد شعبان صوان ، السلطان والمنزل الحياة الاقتصادية في آخر أيام الخلافة العثمانية ومقاومتها التمدد الرأسمالية الغربية ، الطبعة الأولى ، دار الروافد ، بيروت ، 2013 ، ص 244 .

17- الغالي الغربي ، المرجع السابق ، ص 205 .

18- محمد شعبان صوان ، المرجع السابق ، ص 243 .

19- سعيد بن سفر الغامدي ، موقف المعارضة في المشرق العربي من حكم سلطان عبد الحميد الثاني (الشام ومصر) 1876 – 1909 ، الطبعة الأولى ، مكتبة التوبة ، الرياض ، 1992 .ص 142 .

20- عبد العزيز عوض ، الإدارة العثمانية في سوريا 1864 – 1914 ، دار المعارف ، مصر ، 1969 ،ص 326 .

21- انكه لهارد ، تاريخ الإصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية ،ترجمة محمد على عامر ، مؤسسة رسلان ، سوريا ، 2017 ، ص 175 .

22- محمد عدنان بخيت ، صفحات من تاريخ دمشق ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، لندن ، 2006 ، صص 103 ، 108 .

23- قيس جواد العزاوي ، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط ، الطبعة الثانية ، دار العربية للعلوم ، لبنان ، 2003 ، ص 27.

24- أنمار عبد الجبار الدوري ، العلاقات العثمانية الروسية 1828-1841 ، صفحات للدراسات والنشر والتوزيع ، سورية ،2017 ، صص109-110 .

25- هنري دودويل ،الاتجاه السياسي لمصر في عهد محمد علي مؤسس مصر الحديثة ،المركز القومي للترجمة ،القاهرة ،2007 ، ص187 .

26- أنمار عبد الجبار الدوري ، المرجع السابق ، ص110 .

27- هنري دودويل ،المرجع السابق ، ص 187.

قائمة المصادر والمراجع :

المراجع باللغة العربية :

1- الألوسي سالم ومالك محمد ، الأرشيف تاريخه أصنافه إدارته ، الطبعة الأولى ، دار الحرية ، بغداد ، 1979.

2- الجبوري نوار حسين مصطفى ، النشاط القنصلي الفرنسي في القدس الشريف 1840 -1900 ، طبعة الاولى ، دار الحامد ، الأردن ، 2015.

3- الوعري نائلة ، دور القنصليات الأجنبية في الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين 1914 – 1840 ، الطبعة الاولى ، دار الشروق ، 2007 .

4- العزاوي قيس جواد ، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط ، الطبعة الثانية ، دار العربية للعلوم ، لبنان ، 2003.

5- الغامدي سعيد بن سفر ، موقف المعارضة في المشرق العربي من حكم سلطان عبد الحميد الثاني (الشام ومصر) 1876 – 1909 ، الطبعة الأولى ، مكتبة التوبة ، الرياض ، 1992.

6- الصباغ ليلى ، الجاليات الأوربية في بلاد الشام في العهد العثماني في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1989.

7- دودويل هنري ،الاتجاه السياسي لمصر في عهد محمد علي مؤسس مصر الحديثة ،المركز القومي للترجمة ،القاهرة ،2007 .
8- لهارد انكه ، تاريخ الإصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية ،ترجمة محمد على عامر ، مؤسسة رسلان ، سوريا ، 2017.
9- محمد شعبان صوان ، السلطان والمنزل الحياة الاقتصادية في آخر أيام الخلافة العثمانية ومقاومتها التمدد الرأسمالية الغربية ، الطبعة الأولى ، دار الروافد ، بيروت ، 2013.
10- عبد الجبار الدوري أنمار، العلاقات العثمانية الروسية 1828-1841 ، صفحات للدراسات والنشر والتوزيع ، سورية ،2017 .
11- عوض عبد العزيز ، الإدارة العثمانية في سوريا 1864 – 1914 ، دار المعارف ، مصر ، 1969.
12- غربي الغالي ، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288 -1916 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007.

المجلات باللغة العربية :

1- السديس عبد الرحمان ، مراحل العلاقات العثمانية الفرنسية 1535 – 1802 ، مجلة العلوم العربية والإنسانية ، المجلد 9 ، العدد 1 ، جامعة القصيم ، أكتوبر 2015

المجلات باللغة الفرنسية :

1- F.AUJOGUE et I.RICHEFORY ,le déménagement des Archives diplomatique à la Courneuve ,la Gazette des archive , n°238,2015 .
2- Maurice Vaise , les documents diplomatique Français outil pour la recherche , la revue pour l'histoire du C N R S ,Edition C N R S, 3 mai 2006.

الجرائد :

1- ميشال أبو نجم ، الأرشيف الدبلوماسي الفرنسي 80 كيلومتر من المخطوطات والصور 430 ألف وثيقة 25 ألف معاهدة ، جريدة الشرق الأوسط ، العدد 11243 ، 9 سبتمبر 2009 .

الرسائل الجامعية :

1- حسنة كمال ، العلاقات العثمانية الفرنسية من الحملة الفرنسية على مصر الى معاهدة المضايق 1798-1841م ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث ،جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 2016-2017.
2- بليل رحمونة ، القناصل والقنصليات الأجنبية للجزائر العثمانية من 1564 -1830 ، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه تاريخ ، جامعة وهران ، 2010 – 2011 .

بوجلطي فاطمة ، انعكاسات الامتيازات الأجنبية على بلاد الشام خلال القرن 19 م ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 2010-2011.